# لبنان في رسائل نازك الملائكة

الحلقة الرابعة

اعدتها للنشر: احسان الملائكة

ضهور الشوبرلبنان
٢٤ / ٧ / ١٩٤٩

-٤-

**عزيزتي احسان**

الف انتفاضة قلبية واشتياقة مني اليك والى ابوي واخوي واخواتي الاعزاء جميعاً، أنني أحيا هنا حياة كسل واحلام مستمرة لا اصنع خلالها أي شيء معين حتى القراءة ، نعم انا لا اقرأ الآن شيئاً مع كثرة الكتب التي تملأ المكتبة امامي، كتب كثيرة منوعة ، شعر فلسفة، قصص نقد وسير حياة بالعربية والانجليزية والفرنسية الا اننا ، كما تقول جورجيت نكتفي بشعور الاستمتاع بأن خيمتنا تحتوي على كل هذه الكتب البديعة ، فنحن لانملك لحظة فراغ نقرأ فيها .

لقد انتقلت الى خيمة جورجيت وآنجيل ، وهي افضل خيمة في الميخم كله، اذ تشرف على واديين، ونستطيع منها رؤية بيروت بأضوائها النجمية ليلاً، ومن خلفها البحر الرهيب بسواده الغامق، وتنبسط حولنا ليلاً اضواء مصايف الكحالة وعاليه وبحمدون وبرمانة وصوفر. انتقلت الى خيمة جورجيت وانجيل منذ خمسة ايام، جورجيت وانجيل مرشدتان في الميخيم..جورجيت هي الآن القائدة العليا للمخيم ، وقد بقيت تلح عليّ ان انتقل الى خيمتها، كي لا اضطر الى الخضوع لقوانين المخيم وكي استطيع القراءة والكتابة بحرية، وها انذي مرتاحة اكبر ارتياح وقد علقنا صورة الرسام "فان كوخ" على الجدار. بجوار سريري منضدة صغيرة للكتابة. وفي الخيمة دولاب للملابس، ومنضدتان تضع جورجيت عليها أصص الازهار التي تجمعها كل يوم ، فضلاً عن اشيائنا الاخرى. في الخيمة مغسل ، وكراسي نستعملها حين نجلس امام الخيمة ، وخيمتنا هي الوحيدة التي تضاء بمصباحين كهربائيين بدلا من المصباح الواحد الذي تحتوي عليه كل خيمة.

اما عن حياتي الشعرية فهي راكدة ولا افهم السر ولا شغل لي غير كتابة المذكرات والرسائل الطويلة العريضة اليكم:

منذ يومين رحت اشكو الى انجيل ركودي الشعري هذا فأقنعتني بأنه ركود وقتي ، بعد فورة "شظايا ورماد"، على ان حياتي الادبية ليست راكدة. منذ ايام لبيت دعوة مجلة "صوت المرأة" فذهبت الى بيروت وقصدت ادارة المجلة واستقبلتني الصحفية المعروفة السيدة "ادفيله جريديني"، وتعرفت هناك بالشاعر نقولا فياض الذي حضر لرؤيتي حين علم انني سأزور المجلة. كذلك قابلت رئيس التحرير الشاعر فؤاد سليمان. وقد تلوت على الحاضرين قصيدة "الافعوان" وقصيدة "خرافات" فاحبوهما جداً وكان تعليق فؤاد سليمان ان شعري لايمثل العراق ولايمثل السمعة النسوية وانه شعر فردي النزعة، وغير متأثر بالنزعة المحلية في العراق ، ولا في سائر البلاد العربية. وجدت في قوله مدحاً جميلاً لشعري. بعد ذلك تلا علينا الدكتور فياض قصيدتين من شعره الجيد، وهو من الشعراء المجددين في لبنان. وحين كنت اغادر المكان اقترح فؤاد سليمان ان اسجل جلسة شعرية بالاشتراك مع بعض الشعراء اللبنانيين ، لتذاع في محطة الشرق الادنى ، فترددت ثم وافقت "لا اظن ترددي يعجبك وهو كذلك لايعجب جورجيت التي تشبهك اكثر مما تتخيلين في طريقة نظرها الى شعري وحياتي"، وذهبنا حالاً الى محطة الشرق الادنى على شاطئ البحر في الطابق الخامس من عمارة عالية، واستقبلنا هناك السكرتير الذي ظهر انه يعرفني وانه قرأ عاشقة الليل، واتفقنا على التسجيل يوم الجمعة ، ثم دعتني السيدة ادفيك بإلحاح الى تناول الغداء في دارها. فذهبت وتغديت هناك ، ويقع بيتها على البحر، وقضيت الوقت معها حتى الخامسة مساءً، وقد حضر خلال ذلك بعض الشعراء : رشدي المعلوف، وفؤاد سليمان (الاولان من عائلة شاعرنا المفضل فوزي المعلوف) وطلبوا ان اسمعهم شيئاً من شعري ، فتلوت قصيدة "كبرياء" وجنّوا بها ، كما هو المنتظر، (لقد احدثت هذه القصيدة دوياً هنا، انني اغار منها على شعري الباقي، لأنني فيما يلوح لم اكتب بعدها ما يوازيها!) ثم تلوا هم بعض قصائدهم، وقد أحببتُ شعر فؤاد سليمان الذي يحمل الطابع اللبناني اعني رمزية الالفاظ والاوزان القصيرة ، والموسيقى والتأثر بالطبيعة.

في الخامسة غادرنا دار السيدة ادفيك، واوصلوني جميعاً الى "البرج" وهو مركز بيروت، ومن هناك أخذت اول سيارة الى ضهور الشوبر. اما الجلسة الشعرية في محطة الشرق الأدنى فقد سجلت يوم الجمعة الماضي، واشترك فيها معي رشدي المعلوف وفؤاد سليمان. وتبدأ الجلسة بعبارة (عاشقة الليل ونازك الملائكة اسمان جميلانِ احببناهما منذ حين..الخ ). ثم وجه الي رياض المعلوف سؤالاً عن تطور شعري في "شظايا ورماد" فأجبت عليه ، وتلوت مقاطع من قصيدة (وجوه ومرايا) وقصيدة "رماد" ثم تلا كل من الزميلين قصيدتين، واختتمت الجلسة بمقطعين من قصيدتي "جامعة الظلال". وسوف تذاع هذه الجلسة في يوم ١٧ آب في الثالثة مساء ، وتعاد اذاعتها في ١٨ آب في الساعة عينها، فلا تنسوا الاستماع اليها والارجح انني سأكون معكم في بغداد عندئذ.

في الاسبوع الماضي دعتني الآنسة "دنيا مروة" لتناول الشاي مع مجموعة من مرشدات المخيم (دنيا هي شقيقة كامل مروة صاحب جريدة الحياة). وقابلته عندها كما قابلت هناك بعض العراقيات.

شاهدت في بلدة "بكفيا" فلم (دكتور جيكل ومستر هايد) واستمتعت به استمتاعاً عظيماً، وانا اراه للمرة الثانية، واتذكر كل حصير من شدة الحر!!

ما اجمل هذه الامور المألوفة. انها من بعيد تلوح لي كما تلوح النجوم غامضة وجميلة وبراقة ، وانا اسلي نفسي هنا بشراء هدايا لكل منكم، واحس انه ألذ ما اقوم به من اعمال! اميمة وجورجيت تبلغانك تحياتهما. انجيل معجبة جداً بك، اما رأيها في أنا، فهو على حد تعبيرها، انني اتكالية وغير طبيعية على العكس من جورجيت التي تؤكد لها انني طبيعية تماماً. على انهما معاً تؤمنان بأنني انسان بريء وانني مثالية -ideal ist وسدىً احاول أنْ اقرأ لها قصيدتي "جمود" و"نداء الى الموتى"!! بلغي سلامي الى ابوي والى جدي واخوالي جميعاً والى عماتي والى عمي علي ، والى جميل "خالي" والى كل الصديقات والقريبات. عثرت على تمثال لموزارت اظنني ساشتريه الا انني اتردد خوفاً عليه من ان يتحطم في طريق العودة . خمسون تحية لعصام ونزار ولبنى وسها وسعاد! انني مشتاقة اليكم، والرجوع الى العراق بعد فراق هذا الشهر شيء احلم به باستمرار.

نازك

**زحلة ـ لبنان الاحد ٣١ تموز عام ١٩٤٩، الى شقيقتها سعاد الملائكة**

**عزيزتي سعاد.**

ادرج في رسالتي هذه اليك بضعة اخبار تهمك من حياتي هنا. غادرنا ضهور الشوبرامس وسكنا في بنسيون على البحر في بيروت ، وسنبقى في بيروت حتى منتصف نهار الخميس المقبل حيث سنغادرها الى دمشق فنبقى فيها يومين، ونسافر بعدها الى بغداد.

اسعد الله ايامكم. اما ايامي انا خلال العيد فقد كانت باردة ليلة العيد احسست بكآبة حين تذكرت بعدي عنكم، وانه اول عيد اقضيه بعيداً عنكم.

والواقع ان الغربة تجعل للاشياء قيماً غير التي نعهدها، وقد أحسست هذا المعنى ليلة العيد احساسا كلياً. كانت ادارة المخيم قد اصطحبت الفتيات جميعاً الى وادي بولون المجاور، ولم اشعر بالرغبة في الذهاب، فقد رأيت ان افكر في بغداد والعيد وحدي.

وهكذا بقيت في المخيم الواسع الفارغ الذي بدا لي موحشاً بعد ان غادره سكانه المرحون. كان الصمت مطبقاً، ولا صوت الا حفيف الصنوبر، وصوت ارتطام الهواء بالخيام. واخيراً لم أعد احتمل الوحدة، فخرجت الى الأرجوحة ، ورحت أهز نفسي ، كان الهواء بارداً مشبعاً بالغيوم الكثيفة، فأحسست برعشة البرد وتركت الارجوحة مضطرة.. وفجأة سمعت اصواتاً فاذا خمس زميلات يتعشين، آه ما اشد حبّ الانسان للناس. لقد شعرت بأنني عثرت على كنز : وجلسنا نتناول العشاء فلاحظت ان الزميلات كلهن مسلمات ، ما عدا واحدة، كنا ننتمي الى شعوب مختلفة: عراقية وسورية ولبنانية وفلسطينية وبولندية الا ان كونهن مسلمات سرني لاول مرة في حياتي، فالغربة كما قلت، تغير مقاييس الاشياء. كانت اللبنانية كئيبة مثلي لفراق اسرتها وانت تعرفينها: الآنسة ناهدة عسيران قريبة الدكتور شريف عسيران، وهي من مدينة صيدا. جلسنا نتحدث عن العيد والغربة نعم ان ضهور الشوبرمسيحية لكن الصعادات ظلت تتفجر حتى منتصف الليل احتفالاً بالعيد . لم يبق فندق الا اقام احتفالاً كبيراً صاخباً حضره مئات من الناس.

في صباح العيد أيقظتني جورجيت قائلة: كل عام وانت بخير، ان جورجيت ياعزيزتي سعاد صديقة نادرة الى حدّ لايصدق. انني لولاها لكنت ضائعة في الخيم وانت تعلمين مقدار حاجتي الى انسان كإحسان يقود حياتي ويدبر اموري العملية ، لقد قامت جورجيت بأضعاف ما كانت تقوم به احسان تخيلي. رتبتْ فراشي بعد النهوض وكوت ملابسي ، ومشطت شعري ، ودعتني الى الوقوف امام المصور، ثم ارسلتني الى عاليه! سافرت وحدي الى بيروت ثم ركبت سيارة (البوسطة) الذاهبة الى عاليه، فبلغتها ظهراً وسألت شرطياً فدلني على بيت نعمت وديزي الامير، فتناولت الغداء عندهما ثم خرجنا للتمشي..عاليه مدينة مزدحمة جداً وقد علمت من الصديقتين ان فريد الاطرش ينزل في عاليه في فندق طانيوس ومعه سامية جمال وعبد السلام النابلسي، ومن اجل نقل اخبار هؤلاء النجوم اليك قررت ان اراهم لاسيما فريد الاطرش المطرب الكبير، خاصة ان نعمت وديزي تشاهدانه كل يوم في الشارع او في الكباريه الخ ولذلك خرجنا بعد العشاء متوجهات الى حيث الفندق، وانتظرنا طويلاً لكن حضرته اعتصم داخل الفندق ولم يغادره! وفي الشارع رأينا عبد السلام النابلسي فقط.

قضيت الليلة في بيت نعمت وديزي الامير:الخميس ثاني ايام العيد، كانت معي ديزي فذهبنا الى بيروت لشراء بعض الاشياء من السوق ، وما كدنا نصل البرج "مركز بيروت" حتى وقع نظرنا على اعلان كبير على باب سينما "اوبرا": (عنبر) فاقترحت ديزي ان ندخل فوافقت ، واسرعنا فقطعنا تذكرتين ودخلنا. اغاني الفلم بديعة خاصةً "مين ينصف المظلوم" اما اغنية "دوس على الدنيا" فلها في الفلم موقع سخيف جداً مع انها اغنية جميلة. قصة الفلم مفككة تشبه قصة "قلبي دليلي" تمثيل ليلى مراد ايضاً. الفلم كوميدي مضحك جداً، وعموماً فلم "عنبر" هذا ممتع برغم سخافة قصته وعدم انسجام حوادثها ، وليلى مراد فيه محبوبة جداً. لاحظي انه فلم استعراضي ، وقد مثل انور وجدي فيه دور مدير احد المسارح وقائد فرقة الجاز فيه.

تخيليه! لقد كان مضحكاً حقاً.

ظهراً غادرت بيروت الى ضهور الشوبر، صباح السبت . غادرنا المخيم ، وكان الوداع كئيباً فقد اعتدنا رفقة كثيرات، واصبح لكل منا صديقات خاصة انا. لقد اقترحت على جورجيت ان تحضر الى العراق فقالت انها ستفكر. وانا اشعر الآن بوحشة كبيرة وفراغ ضخم في نفسي. ها نحن الآن في بيروت ، اكتب هذا في البنسيون، وقد ابيت ان اخرج مع الزميلات لأن "نهلة مروة" ستحضر لتأخذني الى الأونيسكو لتفرجني على الجامعة الامريكية.

البنسيون الذي نسكنه يطل على البحر، ويقع مقابل الجامعة الامريكية بحيث ننصب ساعاتنا مع ساعتها كل صباح.

اول من امس دعتني ناهدة عسيران الى صيدا، فذهبت معها وتناولت الغداء في بيتها الواقع في الطابق الرابع من عمارة يسكنها آل عسيران الذين هم من اغنى الملاكين في صيدا. وهي مدينة ساحرة تقع على البحر الصخري الشواطئ وتغسل تربتها الامواج الثائرة باستمرار، وقد راقتني مزارع صيدا البديعة وجلسنا طويلاً نطل على البحر ونرقب الامواج العاتية. يا للسماء ما اروع البحر! انه باختصار شيء يبعث جنون الجمال في الروح.

وألحت ناهدة الحاحاً شديداً ان اقضي الليلة عندهم قائلة انه من غير الممكن ان تتركني عائلة عريقة كآل عسيران اعود الى بيروت في المساء، ولكنني اصررت على العودة لان الصديقات ينتظرنني في البنسيون ، وهكذا عدت الى بيروت في الليل، الا ترين انني اصبحت شجاعة؟

امس سافرنا الى زحلة عروس المدن اللبنانية واستغرقت الرحلة ساعتين، ومررنا بالكحالة وعاليه وبحمدون وصوفر الخ ثم هبطنا الى سهل البقاع البديع، واستقبلتنا "شتورة" الحلوة الرقيقة ، ثم توجهنا الى زحلة الفاتنة ، يا لها من مدينة ساحرة!

لقد خلبت ألباب الزميلات جميعاً ، وكادت كل منهن تفقد عقلها كما قلن ، واجمعن على انها اروع مكان في لبنان، وأبرز ما فيها كثرة المياه، فحيثما توجهت سمعت دويّ عين متفجرة او شلال تهبط مياهه بقوة، وهناك (وادي العرائس) المشهور الذي كتب فيه شوقي قصيدة (يا جارة الوادي) حيث أقيمت المقاهي العديدة الرائعة. هذه المقاهي أقيمت على حافة وادي الماء الجارف البارد جداً الذي تحف به من الجانبين ، وقد نظمت المقاهي تنظيماً بديعاً ، وترين مع هذه الرسالة صورة لي عند حوض يتوسط واحداً من المقاهي، وتشاهدين الماء ينحدر من فوق الصخور.

إن هذه المقاهي شيء رائع حقاً لم يسبق لي ان شهدت مثله، وانت تجدين فيها آلافاً من الناس يجلسون على المناضد الأنيقة ويستمعون الى الاغاني العربية او يرقصون او يغنون او يلتقطون الصور، الحرية هنا مطلقة، ويتصرف المرء كما يروقه من دون قيود. كانت رحلة امس تغص بالعراقيين على غير موعد او اتفاق ، قابلت وسلمت علي كثير من المعارف والاقارب.

لقد كان العراق كله في زحلة امس!

اليوم نحن في بيروت ، زارتني صباحاً جورجيت وشقيقتها وقضينا النهار معاً، وتناولنا الـ mud وهو نوع لذيذ من الدوندرمة في مقهى فيصل ، ثم ذهبنا الى بلاج "سان سيمون" وخلعنا أحذيتنا وخضنا في الماء المالح المحرق، ثم عدنا الى الفندق، واعقبنا ذلك بجوله طويلة في اسواق بيروت ومكتباتها.. في بيروت كتب رائعة لكنني لم اشتر شيئاً لغلاء اثمانها، بشكل مزعج.

انني مشوقة اليكم جداً وقد اصبحت احلم بالعودة الى بغداد ولن تطول اقامتي هنا اكثر من اسبوع ، بيروت حارة ، حرارتها لاتطاق ولا اظنكم تعانون مثلها. الى اللقاء ياعزيزتي سعاد..

بلغي احترامي وحبي الى ابي وامي واخوتي جميعاً.

هذه الرسالة بدأتها في زحلة وأتممتها في بيروت.

المخلصة نازك.

> تعليق فؤاد سليمان ان شعري لايمثل العراق ولايمثل السمعة النسوية وانه شعر فردي النزعة ، وغير متأثر بالنزعة المحلية في العراق

> ايامي انا خلال العيد فقد كانت باردة ليلة العيد احسستُ بكآبة حين تذكرت بعدي عنكم ، وانه اول عيد اقضيه بعيداً عنكم